"السنة النبوية ما لها وما عليها"

للأستاذ الدكتور/ مصطفى أبو عمارة

أستاذ علم الحديث بجامعة الأزهر

مركز الدراسات المعرفية

٢٠٠٥/٩/٢٠

مقدمة

أثيرت حول السنة النبوية الشريفة شبهات وتساؤلات عديدة في الماضي والحاضر. حتى وصل الأمر بالبعض إلى رفضها رفضاً تاماً واعتماد القرآن المرجع الوحيد وسميت تلك الفئة بالقرآنيين، والبعض الآخر يرى أن هناك مدسوسات في كتب السنة من إسرائيليات وغيرها ويأملون أن يجتمع مئات العلماء على قول واحد فيها ورفعها تماماً وتنقية تلك الكتب والسنة النبوية منها.

والسنة النبوية الشريفة تمثل المرجع الثاني بعد القرآن الكريم لدى المسلمين في الاحتجاج بها والرجوع إليها، فهي شارحة للقرآن، ومفسرة للكثير مما جاء فيه مجملاً مثل الصلاة والزكاة وغيرهما.

وقد اشتد الهجوم عليها في الفترة الأخيرة، هجوماً يصل إلى حد الخروج على الأدب والاختلاف المحمود، إلى حد إنكار أحاديث وردت في صحيح البخاري دون سند علمي لدى الرافضين مثل حديث الذبابة "حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عُتْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ مَوْلَى بَنِي تَيْمٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ مَوْلَى بَنِي زُرَيْقٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً وَفِي الْآخَرِ دَاءً "(١) والرفض بحجة أنه مناف للآداب العامة، مع العلم أن لدى إحدى هيئات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في مصر أفلاماً علمية من هيئات أجنبية تؤكد صحة الحديث، وكذلك صحة الآية القرآنية التي يقول فيها المولى سبحانه وتعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ"(٢)

المشكلة في أن كثيراً من دعاة العلم ينظرون إلى القرآن والسنة على أنهما أنزلا لفترة زمنية ومكانية محددة؛ ولكنهما يتعديان الزمان والمكان، ففيهما ماضي الأمم وحاضرها ومستقبلها.

وفي ذلك يقول المصطفى r "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي سِنَانٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّتَكَ سَتُفْتَتَنُ مِنْ بَعْدِكَ قَالَ فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ سُئِلَ مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا قَالَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ الَّذِي "لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ" مَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَمَنْ وَلِيَ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ جَبَّارٍ فَحَكَمَ بِغَيْرِهِ قَصَمَهُ اللَّهُ هُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ فِيهِ خَبَرُ مَنْ قَبْلَكُمْ وَنَبَأُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ وَهُوَ الَّذِي سَمِعَتْهُ الْجِنُّ فَلَمْ تَتَنَاهَى أَنْ قَالُوا "إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ "وَلَا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْقَضِي عِبَرُهُ وَلَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ لِلْحَارِثِ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَعْوَرُ". (٣)

ولذا يقصر فهم كثير منهم عن إدراك معاني القرآن والسنة، فمثلاً في حديث الذبابة قد لا يحتاج شخص يعيش في الحضر أن يغمز ذبابة وقعت في شرابه لتعدد البدائل أمامه، ولكن ماذا يفعل من لا يملك سوى صحن طعامه وكوب شرابه إذا وقعت فيهما ذبابة، مثل المجاعات التي نراها في جميع بقاع العالم.

ومن أجل هذا كان التفكير في أن يكون الموسم الثقافي لمركز الدراسات المعرفية لهذا العام ٢٠٠٥- ٢٠٠٦ ليتناول موضوع السنة النبوية الشريفة عبر دراستها بالتحقيق والتدقيق من خلال موضوعات تحيط بجميع جوانبها

واليوم موعدنا مع المحاضرة الأولى التي يلقيها الأستاذ الدكتور/ مصطفى أبو عمارة – أستاذ الحديث بجامعة الأزهر الشريف

بعنوان: "**السنة النبوية ما لها وما عليها**"

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، حديث رقم ٣٠٧٣

(٢) سورة الحج، الآية رقم ٧٣

(٣) سنن الدارمي، كتاب فضائل القرآن، حديث رقم ٣١٩٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقديم الأستاذ الدكتور رفعت العوضي

موضوع الموسم هذا العام عن السنة النبوية ونحن معكم لمدة عام كامل ندرس سنة رسول الله **r** ونهدف من ذلك تقديم عمل علمي لأننا نقدم موسماً ثقافياً كاملاً لمن يحب أن يتابع هذا الموسم عن سنة رسول الله **r**.

وقد قبل مشكوراً فضيلة الأستاذ الدكتور مصطفى عمارة أن يحاضرنا في هذا الموضوع "موضوع السنة النبوية"، وعلى المستوى الشخصي فإن الدكتور مصطفى صديق، ولقد تعرفت عليه في مكة المكرمة، هذا المكان الطاهر وعرفت فيه أستاذاً له خبرة واسعة في مجال تخصصه وهو أستاذ علم الحديث بجامعة الأزهر وله مؤلفات عديدة.

الأستاذ الدكتور مصطفى ليس من الذين عاشوا داخل الجامعة منعزلين وإنما له بعض الأنشطة الخارجية فهو عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ورئيس لجنة المد الثقافي بمسجد النور.

والآن نبدأ مع الدكتور مصطفى في أولى محاضراتنا وعنوان المحاضرة "**السنة ما لها وما عليها**" وأقول أنني أفتح حوار معه اليوم في واحدة من أهم القضايا التي تواجه الأمة وهى قضية جادة من وجهة نظر المؤيدين وجادة من وجهة نظر المعارضين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محاضرة "السنة النبوية ما لها وما عليها"

للأستاذ الدكتور/ مصطفى أبو عمارة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين حمداً نستبقي به نعمته علينا ونستدفع به نقمته ونصلى ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله الأبرار وصحبه الأخيار أما بعد:

نقدم خالص الشكر للأستاذ الدكتور رفعت العوضي الصديق والأخ النبيل على هذه التقدمة ونشكر المركز على اهتمامه بسنة رسول الله في وقت كثرت فيه الهجمات الشرسة على حديث الرسول وسنته .

ولقد أشار الأستاذ الدكتور العوضي أن عنوان المحاضرة "السنة ما لها وما عليها" وأذكر أنني قلت (**السنة بين أنصارها وخصومها**) لأن السنة لا يمكن أن يكون عليها غبار ولا يكون عليها شيء، فالقضية التي معنا الآن هي قضية السنة النبوية بين أحبائها وخصومها.

بداية نحن نعلم من خلال الواقع أن العالم الآن يشبه القرية الصغيرة التي تتأثر جوانبها كلها البعض بالبعض الأخر. والعالم الغربي كما نعلم الآن يموج بتيارات مادية إلحادية تغلغلت إلى النفوس والى نفسية الإنسان حتى أصبح لا يعلم أين الحق من الباطل وأين الباطل من الحق. هجمة شرسة وأمواج متلاطمة من الأفكار قد يقصد منها إخراج الإنسان من حيز التقيد بدين معين.

هناك انحلالية في بعض البلاد الموجودة على الخريطة وإن أغبر شيء سمعته في إذاعة الـ BBC فيلسوف يقول "إن إراقة الدماء الموجودة في الشرق والغرب في كل مكان على الكرة الأرضية سببها أمران:-

الأمر الأول: الذين يقولون بأن الدين وحى، والأمر الثاني الذين يقولون إن الله قد تجسد" فهو يريد أن يرفض الإسلام ويريد أن يرفض المسيحية ويقول إن إراقة الدماء سببها هذان الأمران.

هناك مرحلة انعدام وزن كاملة الآن في العالم الغربي هذا الأمر تسلل إلى العالم الإسلامي وحاولوا بكل ما استطاعوا أن يزلزلوا القواعد من أيدي المسلمين.

مع أننا بفضل الله تعالى نملك قواعد ثابتة وموازين دقيقة تميز الحق من الباطل وتبين لنا الخير من الشر وذلك من خلال كتاب ربنا سبحانه وتعالى وسنة رسول الله **r** .

هناك أمر لا يمكن الاختلاف عليه وهو أن القرآن وحى من عند الله سبحانه وتعالى، وأن القرآن أُنزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وكان نزوله ليس بالأمر الهين أبداً. ولو أننا قرأنا القرآن وقرأنا السنة لوجدنا أن تنزيل الآيات على قلب رسول الله كان من أصعب الأشياء وقد وردت أحاديث عديدة تؤكد ذلك منها:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن عائشة رضي الله عنها: أن الحارث بن هشام سأل رسول الله r : كيف يأتيك الوحي؟ فقال: (أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس - وهو أشده علي - فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً يكلمني فأعي ما يقول).

قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته r ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه، وأن جبينه ليتفصد عرقاً.

وعن عبادة بن الصامت، قال: كان رسول الله r إذا نزل عليه الوحي كربه ذلك وتربد (تعبس) وجهه - وفي رواية وغمض عينيه - وكنا نعرف ذلك منه.

وفي الصحيحين من حديث زيد بن ثابت حين نزلت **{**لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**}** (النساء ٩٥) فلما اشتكى ابن أم مكتوم ضرارته نزلت: (غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ) قال: وكانت فخذ رسول الله r على فخذي وأنا اكتب، فلما نزل الوحي كادت فخذه ترض (تكسر) فخذي.

وفي صحيح مسلم من حديث همام بن يحيى عن عطاء عن يعلى بن أمية، قال: قال لي عمر: أيسرك أن تنظر إلى رسول الله r وهو يوحى إليه؟ فرفع طرف الثوب عن وجهه وهو يوحى إليه بالجعرانة، فإذا هو محمر الوجه، وهو يغط (النخير) كما يغط البكر.

ونحن نقرأ قول الله تعالى في سورة المزمل الآية الخامسة **{**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً**}** وحين كانت الآيات تنزل على الرسول r كما في حجة الوداع يوم الجمعة التاسع من ذي الحجة وبينما يحيط بالرسول مائة ألف وأربعة عشر ألفاً في حجة الوداع مع رسول الله على صعيد عرفة ورسول الله راكب ناقته القصواء وإذا بصحابة رسول الله يرون الناقة قد بركت فبعد أن سرى عن رسول الله سألوه فقال لقد أنزل الله علي آية: **{**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**}** (المائدة: ٣).

إن هذا الدستور - أعني القرآن الكريم- لم يكن تنزله بالأمر السهل إنما عانى الرسول عليه الصلاة والسلام وعانى معه أصحابه في كتابة القرآن الكريم.

كيف تم حفظ القرآن الكريم حتى وصل إلينا؟

كانت الآية تنزل على رسول الله وكما قلت كان التنزيل فيه صعوبة فكان يخشى أن تنفلت منه آية فكان يكثر من تكرارها ويرددها دائماً فطمأنه ربه بقوله في سورة القيامة: **{**لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**}**. فاطمأن رسول الله r .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن الأمر ليس بالسهل، فالآيات التي كانت تتنزل على رسول الله r كان يخشى أن تضيع أو تنسى فاتخذ أربعين كاتباً يكتبون له الوحي - أعنى القرآن الكريم-[٤] وأسماؤهم مدونة عندنا في علوم القرآن هؤلاء الأربعين أختارهم الرسول اختياراً دقيقاً بحيث لو نزلت الآية ليلاً ينادى عليهم ولو كان في سفر يكونون معه، في شتاء أو صيف، في أي زمان أو مكان كان يستدعيهم فيكتبون له ما تنزل من آيات ويكتب الآية بجوار الأخرى كما نزلت.

والكتابة في هذا العهد لم تكن بالأمر الهين فلم تكن الوسائل المتاحة الآن موجودة بل كانت في هذا الوقت كما نعلم أديم أو قطع جلد وحجارة وسعف النخيل وأستطاع الصحابة رضوان الله عليهم أن يكتبوا كل ما أمر به الرسول r، واتخذ النبي r أسلوباً آخر للحفاظ على القرآن وهو استخدام أو استثمار ملكة الحفظ لدى العرب، فالعربي كما تعلمون كانت لديه ملكة الحفظ - وما زلنا والحمد لله- العربي الأصيل موهوب بهذه الملكة والقدرة على التقاط المعلومة والاحتفاظ بها.

أراد النبي r من الصحابة أن يستثمروا هذه الملكة في الحفاظ على القرآن الكريم فكانوا يحفظون القرآن ولكن بأسلوب دقيق جداً... ومن الأساليب التي اتبعها الرسول لكي يحفظ الصحابة القرآن الكريم أنه كان يطلب من أحدهم أن يقرأ عليه القرآن، ولذلك نجد في الحديث الصحيح أن رسول الله طلب من ابن مسعود أن يقرأ عليه القرآن فقال ابن مسعود رضي الله عنه أقرأ وعليك أُنزل قال نعم أحب أن أسمعه من غيري فقرأ ابن مسعود[٥] البقرة

---

(٤) كان رسول الله r حين يتنزل عليه شيء من القرآن يستدعي أحد كتبة الوحي ويأمر بكتابتها فور نزولها، ويبلغها أصحابه، ولما توفي صلى الله عليه وسلم كان القرآن كله مكتوبا في اللحاف والرقاع والعسب والأقتاب والأكتاف.

واختلف أهل السير في تحديد عدد كتاب الوحي، فمنهم من جعلهم ثلاثة عشر، ومنهم من جاوز بهم العشرين، وجعلهم ابن كثير ثلاثة وعشرين كما في البداية والنهاية، وهذه أسماؤهم كما أوردها، قال: أما كتاب الوحي وغيره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهم أجمعين فمنهم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم.... ثم ذكر: أبان بن سعيد بن العاص، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وأرقم بن أبي الأرقم واسمه عبد مناف، وثابت بن قيس بن شماس، وحنظلة بن الربيع، وخالد بن سعيد بن العاص، وخالد بن الوليد، والزبير بن العوام، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وعامر بن فهيرة، وعبد الله بن أرقم، وعبد الله بن زيد بن عبد ربه، والعلاء بن الحضرمي، ومحمد بن مسلمة بن جريس، ومعاوية بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم أجمعين

(٥) حدثنا محمود بن غيلان حدثنا معاوية بن هشام حدثنا سفيان الثوري عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال، قال لي رسول الله r اقرأ علي فقلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل قال إني أحب أن أسمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت {وجئنا بك على هؤلاء شهيدا} قال

www.manaraa.com

وآل عمران وآيات من سورة النساء إلى قوله تعالى: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا} (النساء: ٤١).

قال ابن مسعود فنظرت إلى وجه رسول الله r فإذا عيناه تزرفان الدمع.

وكان ابن مسعود يحفظ القرآن مع أنه ليس من الكتبة وهكذا تم حفظ القرآن الكريم في عهد رسول الله r عن طريق وسيلتين مهمتين جداً الكتابة والحفظ.

وهذا أمر لا ينازع فيه أحد حتى كبار المستشرقين يوقنون تماماً أن سيدنا محمد r أمر بكتابة القرآن وان المصحف الذي بين أيدينا اليوم لم يتغير منه شيء ولكن قضية الهجوم على الإسلام عموماً وعلى القرآن خاصة موجودة.

معنى السنة النبوية:

بقى الشق الثاني وهو موضوع محاضرة اليوم وهو السنة النبوية ما معنى السنة أولا؟ وماذا يعنى علماء المسلمين بكلمة سنة؟ هناك بعض ممن في قلوبهم زيغ يحاولون أن يثيروا في أوساط الناس أن المسلمين اقتبسوا كلمة سنة من مسنى اليهودية والمسلمون صرفوها إلى سنة ويريدون أن يصلوا من وراء ذلك إلى أن محمداً r قد تبع اليهود في فكرهم وفى كتبهم ولذلك أوجد شيئاً يسمى سنة وهى مأخوذة أصلاً من كلمة مسنى.

هذا أمر بعيد تماماً كل البعد فكلمة سنة كما نعلم كلمة عربية أصيلة في معناها، ومعناها استخدم في القرآن الكريم وكانت تجرى على ألسنة العرب، فكلمة سنة ليست مشتقة ولا مأخوذة من مسنى ابدأ ولا علاقة لها بالمشنا [٦] أو المسنى اليهودية.

فرأيت عيني النبي r تهملان. قال أبو عيسى هذا أصح من حديث أبي الأحوص حدثنا سويد بن نصر أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن الأعمش نحو حديث معاوية بن هشام.

(٦) المشنا"מִשְׁנָה" كلمة عبرية مشتقة من الفعل العبري"שָׁנָה" ومعناه "كرر". ولكن بتأثير اللغة الآرامية صار معناها "درس". ثم أصبحت الكلمة تشير بشكلٍ محدد إلى دراسة الشريعة الشفوية، وخصوصاً حفظها وتكرارها وتلخيصها. و"المشنا" عبارة عن مجموعة كبيرة من الشروح والتفاسير تتناول أسفار التناخ (المقرا) ، وتتضمن مجموعة من الشرائع اليهودية التي وضعها معلمو "المشنا"(תַּנָּאִים- التنائيم) على مدى ستة أجيال.

وتُعَتبر "المشنا" مصدراً من المصادر الأساسية للشريعة اليهودية ، وتأتي في المقام الثاني بعد التناخ (المقرا) باعتباره هو الشريعة المكتوبة التي تُقرأ. أما "المشنا"، فهي الشريعة الشفوية، أو التثنية الشفوية، التي تتناقلها الألسن، فهي إذن تكرار شفوي لشريعة موسى مع توضيح وتفسير ما التبس منها.

www.manaraa.com

إننا حين نطلق كلمة السنة نعنى بها كل ما صدر عن رسول الله r من قول أو فعل أو تقرير أو وصف، هذه أربع أساسيات يطلقها علماء المسلمين ويريدون بها قول الرسول r وفعله وتقريره أو وصفه.

وهذه السنة بهذا المفهوم كان أصحاب الرسول r يدركون تماماً أنها جزء من الدين بل أقول وأنا مطمئن تماماً أنهم كانوا يوقنون أن القرآن والسنة كلاهما من مشكاة واحدة هي الوحي، فالسنة وحى، وما دامت السنة وحياً فلابد للصحابة أن يبذلوا فيها جهدهم كما بذلوه في القرآن الكريم، وإن كنت الآن قد ذكرت لكم أن الله قد حفظ كتابه وهو القرآن الكريم من خلال عاملين أساسين هما الكتابة والحفظ فإن الله تبارك وتعالى حفظ أيضاً سنة النبي بهذين العاملين وأكثر.

معنى أنصار السنة:

القضية الآن كما عنونت المحاضرة "**السنة النبوية بين أنصارها وخصومها**" ماذا أعنى بكلمة أنصار ؟ أعنى بكلمة أنصار هؤلاء الذين يعيشون الهدى النبوي والذين يحبون صاحب السنة أولاً أعنى يحبون محمداً r ، والمحبة كما نعلم من خلال علم النفس "هي ميل القلب إلى المحبوب" هم يميلون إلى رسول الله r ميلاً شديداً هذه هي صفات أنصار السنة "محبة رسول الله" وهو ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله **{**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**}** (آل عمران: ٣١)، فالمحب لرسول الله من أتباع سنة رسول الله ولا يمكن أن تدعى محبة إنسان ثم تخالفه وإلا كان هذا خلاف المنطق تماماً، فأنت إذا أحببت رسول الله كان لزاماً عليك أن تتبعه، وان تسير خلف سنته، وأعنى بأنصار السنة هؤلاء الذين يحرصون على سماع سنة النبي ثم يبلغونها للناس كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : "نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغ إلى من هو أحفظ منه ، ويبلغه من هو أحفظ منه إلى من هو أفقه منه ، فرب حامل فقه ليس بفقيه".(٧) وكما في بعض الروايات "من سمع منا حديثاً فأداه كما سمعه".

ونعنى بأنصار السنة ما ورد في حديث رسول الله أننا ندافع عن سنة رسول الله نزد عنها ونرد عنها كيد الكائدين وقد ورد في الحديث الذي رواه أكثر من عشرة من صحابة رسول الله وفيه أن رسول الله r قال "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله" وكلمة العلم بدون محاباة وبدون مجاملة؛ كلمة العلم حين وردت على لسان الرسول بهذه التركيبة العلم أو على

---

(٧) الراوي: عبد الله بن مسعود المحدث: أبو نعيم - المصدر: حلية الأولياء - الصفحة أو الرقم: ٣٨٦/٧، خلاصة حكم المحدث: صحيح ثابت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لسان السلف الصالح أو على لسان الأئمة أو على لسان العلماء هم يقصدون بها حديث رسول الله r هذه معلومة ما استطعت أن أقولها إلا بعد مثابرة وتتبع للنص لكلمة العلم وهذا يدلك على مدى أهمية السنة وأهمية حديث الرسول.

هذا المقطع جعلني أفكر جيداً ليس كل إنسان كفء لأن يتحمل علم الحديث ليس كل إنسان كفء لأن يُعلم الناس الحديث لأنه يشترط أن يكون عدلاً يحمل هذا العلم من كل خلف ما هي الوظيفة إذاً: هي قوله r ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

إذاً الذي يحب رسول الله r والذي يعشق هدي النبي r ينبغي أن يكون واقفاً بالمرصاد أمام الذين يهاجمون السنة وينالون من صاحبها r وينفون عنها تحريف الغالين، وتحريف النصوص {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ} ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين أي التزوير الذي يزورونه في السنة. والمزورون في السنة أصناف وأمشاج متباينة ومتعددة، وتأويل الجاهلين أي الذين يتصدرون للسنة وهم جُهال لا يعرفون شيئاً عن فكر اللغة ولا يعرفون شيئاً عن جهود العلماء في خدمة السنة فعلم الحديث للرسول - وسميت السنة علماً - وهذا ابن سيرين يقول لنا: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم.

بالله ما أروع هذا التعبير "إن هذا العلم دين فانظروا" وهو يقصد علم تأخذون عنه فليس كل من هب ودب يُستقبل منه علم الحديث، هناك صنف معين من الناس سخرهم الله سبحانه وتعالى في كل عصر ومِصر لتحمل هذا العلم الشريف - أعنى حديث الرسول r نظراً لأهمية هذا العلم وأعنى علم الحديث وأهمية السنة وأنها جزء من التشريع بل وأنها هي التشريع، وقد يسألني أحدكم ما الدليل على أن السنة وحي الأدلة كثيرة جداً سواء من القرآن وسواء من السنة نحن نقر بقول الله تعالى {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} (النجم: ٣-٤) ليس الأمر خاصاً بالقرآن فعن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله r أنه قال: ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السباع، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه)[٨] إذ أوحى إلى رسول الله

(٨) وأخرجه أيضا ابن حبان في صحيحه، رقم (١٢ الإحسان) وصححه الحاكم (١٠٩/١) وأقره الذهبي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالقرآن وأوحى إليه بالسنة ولذلك قال حسان بن عطية (كان جبريل -عليه السلام- ينزل على رسول الله r بالسنة، كما ينزل عليه بالقرآن، ويعلمه إياها، كما يعلمه القرآن)[٩] .

وما دامت السنة وحى وما دام رسول الله r يفسر القرآن بأحاديثه وهو أدرى بلغة العرب فلابد أن يهتم الصحابة بسنة الرسول r .

ومن هنا تكاتف الصحابة جميعاً على حماية السنة وعلى الحفاظ عليها بكل طاقتهم ما وجدوا لذلك سبيلا كتبوا السنة.

وسأقول مجموعة جمل فقط ولعل المناقشات التي ستدور بيني وبينكم تبرز هذه الجمل.

١. كتبوا السنة
٢. حفظوا السنة
٣. طبقوا السنة
٤. حرصوا على الاستماع إلى السنة من خلال حلقات الحديث التي كان يعقدها رسول الله r في المسجد.
٥. حرصوا على أن يبلغوا السنة سواء كلن البلاغ مطلقاً أو مقيداً .

وأعنى بالبلاغ المطلق أن يجئ الصحابي إلى زميله فيقول سمعت رسول الله اليوم يقول كذا وكذا أو بلاغ مقيد حين يقول له السائل ماذا سمعت من رسول الله اليوم أو بالأمس؟ قال سمعت رسول الله يقول كذا وكذا، فبلغوا السنة، هذه صور من صور الحفظ حتى وصلت إلينا السنة بيضاء نقية لا يشوبها شيء وسأستمع إلى المدخلات وإن شاء الله كل ما يدور في خلدكم لا بأس أن تعرضوه علينا.

أقول إن السنة حفظت كما حفظ القرآن، حفظت كما حفظ القرآن وأكررها لأن الله تبارك وتعالى سمى القرآن ذكراً كما تعلمون وسمى السنة ذكراً كما ورد في سورة النحل "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ"، "وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ" القرآن يسمى ذكراً والسنة تسمى ذكراً ونقرأ من سورة النحل حين قال ربنا وهو يخاطب رسوله "وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ".

الذي أريد أن أنبه إليه كما قلت ان الله تبارك وتعالى حفظ القرآن كما حفظ السنة ووسائل الحفظ كانت مختلفة، لكنك حين تقرأ قول الله تبارك وتعالى "وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" تدرك تماماً ان هناك ذكر فالله تبارك وتعالى يقول لرسوله "وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ" أى السنة "مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" وهو القرآن الكريم. فالسنة بيان للقرآن

---

(٩) رواه المروذي في السنة ، والمصنف في الكبرى، واللالكائي، والهروي، والدارمي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسماها الله ذكراً، فإذا ما قرأت بعد ذلك أية الحجر "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَـهُ لَحَـافِظُونَ" فكلمة الذكر واردة في سورة الحجر تشمل الأمرين معاً تشمل القرآن وتشمل السنة.

وكما قلت طريقة الحفظ تختلف إنما القضية الأساسية أو القضية المشتركة بين القرآن والسنة الحفظ، ومن وسائل الحفظ أن توجد مثل تلك المحاضرة، ومن وسائل حفظ السنة أن توجد أقسام متخصصة في علم الحديث، ومن وسائل حفظ السنة أن يأتي أناس يناقشون ويتكلمون في السنة إلى آخره.. فالسنة محفوظة بحفظ الله سبحانه وتعالى ولكن كما قلت في بداية المحاضرة هناك تيارات زاحفة على المسلمين، انتم تعلمون قضية الاستعمار العسكري أمر قد اثبت فشله ولم يستطيعوا أن يستعمروا العالم من خلال السلاح فاتجهوا إلى الغزو الثقافي؛ هذا الغزو كان مخططاً له هم لم يقدروا على القرآن وقد حاولوا وفشلوا طبعاً لأن القرآن يحفظه الكبير والصغير ويقتنيه العالم والجاهل ويوجد في جيوبنا وسيارتنا وبيوتنا وفي كل شيء... حاولوا فعلاً أن يتسللوا إلى القرآن فباءت محاولاتهم بالفشل واذكر حين طبعوا ملايين النسخ وذكروا فيها الآية الكريمة **{**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَـلَ مِنْـهُ**}** وقد حجبوا كلمة **(غير)** حتى يقرأ القارئ الآية أو السورة لا يعي ما يقرأ هي كلمة ساقطة لكنه ستغير المعنى رأساً على عقب.

حاولوا مع القرآن ولكنهم فشلوا في هذا لأن الله أظهر هذا الكذب وأظهر هذا التزوير ويقال فيما قرأت أن الذي كشف هذا العدوان طفل كان يحفظ القرآن عن ظهر قلب فقال أن كلمة (غير) غير موجودة في الآية.

وعندما فشلوا وجدوا أن السنة هي الطريقة الأمثل لمحاولة التسلل وخططوا كيف يدخلون للهجوم على السنة وأحب أن أبين لكم أن السنة النبوية علم وفن له قواعده وله أسسه التي ينبغي أن نحتكم إليها كأي علم فالطب علم له قواعده وأسسه، والهندسة علم لها قواعدها وأسسها والتجارة والاقتصاد علوم لها أسسها وقواعدها فليس كل إنسان يستطيع أن يتكلم في الطب أو الهندسة أو العلوم وإنما لكل علم رجاله نحن نتفق على هذا. والحياة كما نعلم قائمة على التخصص وكل أهل فن هم أدرى به من غيرهم واذكر انه قد سأل احدهم أحد العلماء من يعرف كل العلم قال له "كل الناس".

فإذا كنت أنت تعرف في الهندسة وهذا يعرف في الطب وهذا في الصيدلة وهذا في الحديث وهذا في التفسير فجميع العلوم موجودة عند كل الناس ولا يمكن أن ترى إنساناً واحداً يعرف كل شيء ويحوز كل هذه العلوم .

فالمهندس يستطيع أن يعرف أبجديات الطب الأساسية كأن يصف لمن عنده صداع أن يبتلع أسبرين، لمن عنده برد أن يشرب ليمون إنما أن يعرف الجزيئات فهذا مستحيل نعم نرى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنساناً يفسر أية عامة من القرآن الكريم ولكنه لا يعرف ما وراء هذا التفسير، نعم يتكلم في الحديث لكنه لا يعرف كيف يتم التعامل مع السنة، إذاً لابد أن نعلم الناس أن الحياة فنون وان العلم فيه تخصص ولابد من الرجوع إلى أصحابه لأن لكل فن أهله.

الذين هاجموا السنة أو خصوم السنة: من هم خصوم السنة من هم الذين خططوا؟

أول شيء بدأوا يطعنون في السنة كعلم وساقوا لنا كلاماً معسولاً يتلخص في أن الرسول بشر ثم يقولون هل تنكرون انه بشر؟ فقلنا نعم بشر، ثم يقولون ما دام بشر لابد أن يخطئ وان يصيب، لابد أن يصدر منه كلام مخالف للنواميس الكونية، والسنة صدرت من الرسول كبشر فلابد أن يوجد فيها الغث والثمين وكذا وكذا.

هذا اتجاه أول أن السنة صدرت من الرسول كبشر إنما كما قلت في كلامي أن السنة وحى أوحى بها الله إلى رسوله كما أوحى إليه بالقرآن الكريم وكما قال ربنا: **{**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**}** (النجم: ٣-٤) وفى قوله تعالى: **{**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**}**.

وقد ذكرت أن كلمة الذكر هي حديث الرسول r خصوم السنة هم الذين ينادون الآن وقبل الآن، ينادون بالاكتفاء بالقرآن وهم الذين أطلقوا على أنفسهم أنهم قرآنيون فأصبحت الجمعيات التي يطلق عليها جمعية أهل القرآن أصبحت مشبوهة فغالباً فكرهم يقوم على الاكتفاء بالقرآن لا شيء سواه. وهذه معجزة من معجزات الرسول حين ورد عن قتيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر وسالم أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي رافع وغيره رفعه قال "لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه أمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه" [١٠] ليتنا نفهم هذا التعبير وماذا عنى به الآن.
ومعنى لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته أي مضجعاً على الكنبة الناعمة مثل الحرير التي تخص الناس المترفين واضع - رجل على رجل - كما يقولون يحدث بحديثي يأتيه العالم فيقول قال رسول الله كذا وكذا فيقول -أي المتكئ- بيننا وبينكم كتاب الله ما جاء من كتاب الله عملنا به وما لم يجئ في كتاب الله لا نعمل به .

كان رسول الله r يعلم ويدرك ما سيحدث الآن وهذا حديث موجود في سنن أبي داوود وهو حديث صحيح .

---

10 قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وروى بعضهم عن سفيان عن ابن المنكدر عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وسالم أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابن عيينة إذا روى هذا الحديث على الانفراد بين حديث محمد بن المنكدر من حديث سالم أبي النضر وإذا جمعهما روى هكذا وأبو رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم اسمه أسلم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذاً قضية الاكتفاء بالقرآن قضية خطيرة جداً لأنك حين تنادى بالاكتفاء بالقرآن فهل ستعرف ماذا سيحدث؟ لن تصلى أربع ركعات، ولن تصلى الخمس أوقات، ولن تصوم رمضان، من الممكن أن تنقل الحج من ذي الحجة إلى رمضان أو إلى محرم، من الممكن أن تنقل عرفه إلى زمان آخر، ومن الممكن ألا يكون هناك طواف حول البيت فهذا هو الهدف ولو نجحوا في هذا ضاع الإسلام.

نحن لا نستطيع أن نؤدي الصلوات الخمس إلا من خلال السنة وهذا هو القرآن بين أيدينا استخرجوا لي منه ولو بالتأويل ما يشير إلى أن الصبح ركعتين وان الظهر أربع ركعات هاتوا لي من القرآن ما يشير إلى أننا نجهر في بعض الصلوات ولا نجهر في الأخرى.

هذه عبارة حق يراد بها باطل الذين ينادون بالعودة إلى القرآن الكريم حتى أن أحدهم كتب كتاباً وسماه العودة إلى القرآن بل أنني قرأت ثلاثة مجلدات مطبوعة طباعة أنيقة لحمتها وسداها قائم على هذه الفكرة وهى:

١- **(إشكاليات الخطاب الديني)**

٢- **(محمد رسول الله قمة الكمال البشرى)**

٣- **(لا إله إلا الله عقيدة وشريعة)**.

هذه الكتب الثلاث حين تقرأها قراءة متدبرة تجد أن القرآن لم يتم التلاعب فيه بل السنة التي يتم التلاعب فيها.

ولسنا في حاجة إلي السنة فلا صلاة بدون سنة لو أكتفينا بالقرآن لن نستطيع أن نصوم رمضان وماذا لو فطر أحدنا وماذا لو حدث كذا وكذا، أين الإجابة إلا من خلال حديث رسول الله. وماذا نفعل مع السارق والسارقة إلا من خلال حديث رسول الله فالآية تقول: **{**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**}** ولكن ماذا لو سرق أحد قلماً أليس هو سارق فهل نقطع يديه؟ لو أخذت بهذه الآية فقط لقطعت يد من يسرق قلماً أو جنيه أو نصف جنيه، وستعم الفوضى هنا تأتى سنة النبي فتبين... ولذلك أتفق العلماء قاطبة أن السنة بيان للقرآن الكريم تشرح وتفسر وتقيد وتخصص فلا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال.

إذاً خصوم السنة الآن يقذفون في أوساطنا ما يعرف بالدعوة إلى الاكتفاء بالقرآن باعتبار أن القرآن هو الأصل ونحن متفقون على أن القرآن هو الأصل، وهم يقولون وصل إلينا تواتراً أما السنة فقد اعتراها كذا وكذا فلسنا في حاجة إليها، فهذا فكر وفكر خبيث... خصوم السنة يقولون بأن من حقي وحقك أن انقل الحديث وان أعترض على رسول الله، لا بأس، أليس الإسلام دين العقل "هم يقولون هذا" أليس الإسلام دين العقل؟ نقول لهم نعم، لكنهم يقصدون من وراء هذا شيء آخر؛ هو أن الأحاديث التي تخالف عقلهم والتي لا يتمكنون من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهمها يتركونها لأن عقلهم لم يستوعبها... هذه قضية خطيرة جداً ونحن نقرأها بالصحف والمجلات ممن لا ثقافة عندهم إطلاقاً في الحديث هل نحكم العقل في الحديث؟ لا أنا عندي قواعد كما قلت هي التي يتم الاحتكام إليها .

متى يكون العقل حاكماً على الحديث ؟

عقلي أنا كطبيب أو عقلي كفيلسوف أو أي عقل من العقول، فالعقول كما نعلم متفاوتة إنما الذي يحكم جميع العقول هي القاعدة التي وضعها العلماء والحديث يكون صحيحاً إذا توافرت فيه شروط كذا وكذا يخضع لهذه القواعد الطبيب والمهندس والمفكر والعالم كل هذه القواعد هي التي تحكم وليس العقل، أضف إلى ذلك -وهذه قضية مهمة يجب الانتباه إليها- لا يستطيع العقل أن يصل إلى كل شيء أبداً.

ونحن نؤمن انه لابد أن يكون في الإسلام وفى الدين أمور فوق مستوى العقل الإنساني -لابد سواء في القرآن أو السنة- لابد من وجود أمور فوق عقل الإنسان تعرفون لماذا؟ لأنني لو قلت أن كل شيء يناله العقل ويصل إليه العقل في ديننا وقرآننا وفى سنة نبينا لأكدنا مقولة الغرب التي تقول إن الدين من وضع الإنسان، فإن عجزت أنا عليه فستعجز أنت عليه لا هذا غير صحيح.

وسنعطى أمثلة كثيرة جداً تدلنا على أن هناك أشياء تسمو فوق العقل الإنساني وهذا ما اتفق عليه علماء المسلمين قديماً خذوا مثال حديث الرسول **r** عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله **r** إذا استيقظ أحدكم من نومه فليستنثر ثلاثاً، فإن الشيطان يبيت على خيشومه) متفق عليه، هذا الحديث بالبخاري ما معنى الحديث فهو دعوة من النبي **r** إن احدنا إذا استيقظ من النوم فليضع في انفه ماء ثم يخرجه ثلاث مرات فإن الشيطان يبيت على خيشومه أي طرف الأنف، ومن الممكن أن يقول احدنا أنا لا أشعر أبداً بوجود شيطان على أنفي لكن من الذي أخبر بهذا؟ الصادق المصدوق **r** فهو أدرى بما قال لذلك يقول علماء الحديث هذا إخبار من النبي **r** إما أن يكون على الحقيقة أي أن هناك شيطان فعلاً يبيت على الأنف ونحن نائمون في حكم الأموات بنص القرآن: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا" ففي حالة النوم نحن في عالم الأموات فلا نشعر هذا إذا اعتبرنا أن حديث الرسول عن الحقيقة فهل كان يقصد الرسول شيئاً آخر؟ نعم، ولذلك يقول احد علماء الحديث "حق الأدب أمام أمثال تلك الأحاديث النبوية ألا نتكلم فيها بشيء لأن الله خص رسوله فيها بغرائب المعاني وكاشفه عن حقائق أشياء نعجز نحن عنها" لأن عقل الرسول مؤيد بالوحي أما عقلي وعقلك غير مؤيد بالوحي فالرسول يدرك ما لا أدرك ويرى ما لا أرى إنما القضية الآن أنني أخذ ما يعجبني وأرفض ما لا يعجبني اذكر في حديث الرسول **r** (إذ إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدرى أين باتت يده) متفق عليه، وهذا لفظ مسلم هذه الحضارة الحديثة إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده ثلاث قبل أن يدخلها الإناء فإنه لا يدرى أين باتت يده هذه قمة الحضارة وقمة النظافة.

لا يأتي إنسان ويقول إنني سألبس ملابس تحول بين العبث بيدي في مكان من جسدي لأن منافذ البدن مفتوحة العين والأذن والإبط وأماكن كثيرة في الجسم وأنت نائم لا تدرى فحين يطالبك النبي أن تغسل يديك قبل أن تضعها في الإناء هذه مكرمة لك فلماذا ترفضها فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن نخضع الأحاديث لمقياس العقل ولذلك القدامى من علماء المحدثين كانوا على حق فعلماء الحديث القدامى وهم يدونون السنة ويحكمون على الأحاديث كانوا على حق حين ذكروا أن الطريق الأمثل في الحكم على الحديث هو دراسة السند وهذا هو الطريق الأمثل لأننا نعلم أن آفة الأخبار رواتها، فحين تكون صادقاً لا شك أن ما تخبر به يكون صادقاً لذلك كان اهتمام العلماء بدراسة السند دراسة دقيقة، إنما قضية تحكيم العقل في المتن في كلام الرسول نفسه هذا تحكم في دين الله سبحانه وتعالى وسيصبح الدين رأياً والرأي هو الدين وتلك قضية خطيرة.

إذاً قضية خصوم السنة الذين ينادون بتحكيم العقل قضية مرفوضة شكلاً وموضوعاً ولو أننا قلنا بذلك أن العقل يتدخل سأقول أن المريض الذي يحتاج الدواء لا أعطيه الدواء مع أن فيه الشفاء.

هذه قضايا وقرائن لابد من الاحتكام إليها لابد أن نحتكم إلى قواعد المحدثين.. خصوم السنة أو المهاجمون للسنة يزعمون أن هناك أحاديث يضرب بعضها البعض الأخر أحاديث متعاقبة يقولون وهذا دليل على عدم وصول السنة إلينا سالمة من الشوائب هؤلاء القوم حين يتكلمون هذا الكلام هم بعيدون تماماً عن اللغة العربية وبعيدون تماماً عن فهم القرآن الكريم يدعون كما قلت إن هناك أحاديث متعارضة هذا التعارض سببه إما الرسول وإما الناس لعبت في السنة وهذا خطأ وخطر في نفس الوقت... التعارض نفسه يوجد في القرآن الكريم وأنت لو سلمت لهم بذلك وقلت لهم نعم يوجد تعارض في السنة وتناقض وهيا بنا نرفع الأحاديث المتعارضة والمتناقضة نرفعها ونستغني عنها سيجرون قدمك إلى القرآن الكريم بعد ذلك ويقولون لك تعالى معنا سنعطيك آيات متعارضة ثم يقولون لك اقرأ قوله تعالى {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ} مع قوله تعالى: {فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ} هذا تعارض أية تقول فيه سؤال وأية تقول لا سؤال فيه.

فهيا نرفع تلك الآيات فالقضية ليس لله فيها نصيب أبداً إنما القضية هي الهدف أنهم يريدون أن يسحبوا البساط من تحت أقدام المسلمين فتنهار السنة وينهار التشريع فلا صلاة ولا زكاة ولا صيام الخ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رسول الله والهجوم على أئمة الحديث والهجوم على علماء الحديث هذا ثالوث مؤلف فيه كتب ومجلدات كثيرة جداً أرجو أن نحذر وان ننتبه لما نقرأ ليس كل كتاب ترى فيه عنواناً ظاهراً بداخله رحمة. (لا) فهناك هجوم على الصحابة وهم الذين حملوا إلينا سنة رسول الله r هم الذين حفظوها وكتبوها ونقلوها إلينا يأتيك الهجوم عليهم.

اذكر في سنة من السنوات طلب منى كتابة تقرير عن كتاب فقرأته كتاب عنوانه "ثم التدين" هذا هو عنوان الكتاب وهو كتاب ضخم يصل إلى ٨٠٠ صفحة فقرأته وخلاصة الكتاب فكرة تقوم على شيء واحد وصرح بها بعد أن أتعبني في القراءة قال "إن المصائب التي تقع في المسلمين اليوم مردها إلى شيء واحد هو أبو بكر وعمر، والدماء المراقة والاختلافات بين العالم الإسلامي كل هذا مرده إلى أبى بكر وعمر لماذا لأنهم أبوا أي رفضوا أن يكتب لهم رسول الله r كتاباً لن يضلوا بعدى". تخيل أن كتاباً بهذا الحجم قائم على هذه الفكرة كتاب آخر بعنوان: (**أهل السنة شعب الله المختار**) هذا هو عنوان الكتاب وما بداخله سم قاتل لا يحتمله احد هجوم على رسول الله وهجوم على أصحاب رسول الله ولذلك هناك عبارة جميلة نحفظها ونحن صغار يقولها "أبو ذرعة الرازي" وغيرهم "إذا رأيت احد ينتقص احداً من أصحاب رسول الله فاعلم انه زنديق لأن الرسول r عندنا حق والقرآن الكريم حق" وكأن أي طعن في أي صحابي يؤدى إلى الطعن في القرآن والسنة ولذلك من المخطط أن نأتي إلى أعظم راو في الإسلام من السنة ويشوش عليه سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه وانتم سمعتم وقرأتم وربما عاصرتم الذين ألفوا مؤلفاً كبيراً جداً على أبى هريرة، على انه العدو اللدود في الإسلام وهو الذي روى لنا ٥٣٧٤ حديثاً فإذا سقط أبو هريرة سقط معه ٥٣٧٤ حديثاً .

إن الأدهى من ذلك انك ترى كاتباً يكتب بنفس العنوان إذاً هناك تطاول على الرسول وعلى الصحابة الكرام وتطاول على أئمة المحدثين البخاري ومسلم، فهناك من قال إن البخاري من مجوس هذه الأمة -بنفس التعبير- وقد تسلل إلى الإسلام بغرض تشويه صورة سيدنا محمد r فالسؤال إذاً متى نفيق؟ متى نقف جميعاً في خندق واحد لكي نصد هذا التيار الزاحف علينا من الشرق ومن الغرب، تيار جاء من بعض بني جلدتنا وتيار أخر من الغرب .

إن حديث رسول الله الذي رواه مسلم في الصحيح من حديث تميم الداري وله شواهد عند غير مسلم، يقول صلى الله عليه وسلم: ((الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)). فنصيحة رسول الله هي الدفاع عن سنته هي الذود عن أحاديثه هي الدفاع عن صحابته هي الدفاع عن هؤلاء الأئمة الذين سهروا ليلهم وتعبوا في نهارهم وكتبوا هذه المؤلفات التي يثار الغرب منها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أتعرفون أن كل راو للحديث نعرف حياته من ساعة أن ولد إلى أن لقى ربه وماذا فعل بين الحياة والموت جهد لا يمكن أبداً أن يبذل إلا في علم الحديث فقط صيانة لسنة رسول الله **r** .

أظن أن هناك عالم اسمه "أسد رستم" في الجامعة الأمريكية في بيروت في الثلاثينات تقريباً أعترف وقال "أيها الناس إن المسلمين قد فاقونا في أشياء كثيرة جداً ومنها خدمتهم لقواعد علم الحديث نحن لا نستطيع مهما فعلنا أن نصل إلى معشار ما فعلوا" لكي تعرفوا أن التعامل مع الحديث ليس سهلاً إنما نحن نتعامل مع السنة من منطلق الدفاع عنها لأن التراث الذي جاءنا الآن (**صحيح البخاري – صحيح مسلم- مسند الأمام أحمد)** لم يأتنا بالأمر الهين هؤلاء القوم الذين رحلوا شرقاً وغرباً وكتبوا هذه المصنفات أقل ما يمكن أن نفعله هو أن نفهم هذه المصنفات و نقرأ فيها ونتدارسها.

أنا اذكر في منتصف السبعينات طلب منى وأنا في الدراسات العليا أن أكتب كل ما أسمه محمد من الجاهلية إلى القرن الرابع الهجري أي بعد وفاة الرسول بأربعمائة عام فذهبت إلى دار الكتب أو معهد المخطوطات لا أتذكر فطلبت من الرجل كتاب أسمه (**تاريخ بني عساكر)** فقال نعم انه مجلد فأنا تصورت انه مجلد أو أثنين فقال الرجل لا إنه خمسة وثمانون مجلداً كيف كتب وأين كتب.

فذهبت إلى حيث يوجد المجلد فوجدتهم على الرف وكأن يد الناسخ قد انتهت منه الآن (بعد ألف سنة) فقلت له أنا أريد أن اكتب كل ما اسمه محمد فقال حرف الميم يشمل ثلاثة مجلدات كبار هذا الجهد الذي بذل هل بذل عبثاً هل كان ترفاً في الوقت أبداً بل كان من أجل صيانة حديث الرسول **r** لنعرف الكاذب من الصادق لنعرف الإنسان الذي كان يحمل الأمانة وتوفرت فيه صفات العدالة والضبط.

صدقوني لم يخدم علم من العلوم الإسلامية كما خدم علم الحديث أو علم سنة رسول الله **r** وهذا مصداق لقوله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" صدق الله العظيم
أسأل الله تبارك وتعالى أن يلهمنا الصدق والصواب في كل ما نقول، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تعقيب الدكتور رفعت العوضي :

لاشك أننا لو وافقنا القرآنيون على إلغاء السنة لترتب على ذلك إلغاء التشريعات الإسلامية كما تفضل وشرح وأوضح فضيلة الأستاذ الدكتور مصطفى فإذا وضعنا أمام جموع المسلمين هذه الحقيقة من أين نعرف عدد ركعات الصلاة وأوقات الصلاة؟ وكذلك أوقات الصوم والحج ومكانه وتفاصيل الصلاة وعدد الركوع والسجود في كل ركعة؟ أمور كثيرة لو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تركنا السنة كما يقولون نكون قد فعلنا بالإسلام ضرراً كبيراً لم يحققه أعداء الإسلام بكل الجيوش التي جيشوها على مدار الزمان.

وأعلق على ما ورد من تضارب بعض الأحاديث فكما وضح الدكتور مصطفى أن السنة علم وهو معجز في حد ذاته لأنه توجيه لسيدنا رسول الله **r** ليكون التعامل مع السنة علماً وهذا ما تم فعلاً لأن الأمر كان لحد كبير خطير ووضعنا الدكتور مصطفى في نهاية حديثه أمام هذه الحقيقة تدل على أن التسليم بالطعن في السنة سيتبعه تسليم بالطعن في القرآن ولا أقول أنني سعدت بهذه المحاضرة إنما استفدت منها الكثير والكثير وكما تعودنا أفتح الحوار مع الأخوة الحضور ونبدأ بالأخ خالد عبد المنعم مدير المركز فليتفضل .

خالد عبد المنعم: السلام عليكم ولرحمة الله وبركاته أقدم الشكر للدكتور مصطفى أبو عمارة والدكتور رفعت العوضي .

أولاً أنا من أنصار السنة وعندي بعض التساؤلات :

س: ما صحة رواية أن سيدنا عمر بن الخطاب كان ينهى سيدنا أبا هريرة عن رواية الأحاديث؟

س: تساؤل كبار العلماء مثل د. يوسف القرضاوي عن حديث الوائد والموؤدة في النار وكذلك عن حديث ولد الزنا؟

س: أشرت سيادتك بالنسبة للتدوين أنه بدأ من القرن الأول وهناك تشابه في الروايات

س: بعض الأحاديث تعطى أشياء صغيرة جداً ثواباً كثيراً جداً والتي تفوق الجهاد مثلاً فأين موضعها ؟

س:بالنسبة لبعض من يكتفي بالقرآن ونحن لا نكفر أحداً ولكن هل الاقتصار على القرآن وإنكار السنة يعتبر خروجاً عن الملة؟

س:حضرتك ذكرت أن التدوين بدأ في القرن الأول فما دور سيدنا عمر بن عبد العزيز من جمع السنة ؟ وشكراً لسيادتكم والسلام عليكم.

تعقيب د. أبو عمارة:

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا سلمنا بتنحية السنة جانباً فالخطوة القادمة هي القرآن وأذكر أنني قرأت مقالة بعنوان **(سبب تأخر المسلمين)** خلاصة هذه المقالة تساؤل هل الغرب متقدم عنا أم لا والإجابة البديهية نعم إذاً فالمسلمون متأخرون، ثم قال إن الغرب تقدم لأنه لا يضيع وقتاً من أوقاته مطلقاً فكل فرد في عمله والمسلمون يضيعون مليار ساعة يومياً هذه الساعات الضائعة بسبب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجودهم بالمساجد لأداء الصلوات الخمسة وهى عملية محسوبة بدقة على الآلة الحاسبة وقال إن ضياع المليار ساعة يومياً هي سبب تأخرنا والمطلوب هو أن يظل كل إنسان منا طوال اليوم في مصنعه أو متجره أو مزرعته وعليه آخر النهار أن يصلى ولو ركعة واحدة ويدعى بقوله إن هذا ما ينادى به القرآن ويؤيده. مقالة طويلة هذه خلاصتها.

وهذه المقالة وأنا أبحث وجدت لها سنداً سنة ١٩٠٥ مقالة كتبها أحد الأطباء -وأكدت على التخصص أحد الأطباء- بعنوان (**القرآن وحده هو الحكم**) وهذه المقالة كلها تدور حول هذا المعنى معناها يقول نحن مطلوب منا أن نصلى، نعم ولم يحدد لنا القرآن عدد الركعات. هذا الطبيب كان موجوداً في سجن طره في سنة ١٩٠٥، قال أقل عدد من الركعات نصلى ركعتين وأستدل فقال إذا كنتم ترغبون في الكلام عن السنة فأول ما فرض في الصلاة ركعتين ولو أردنا المزيد فصلى من عندك فلا أحد يجبرك أو يلزمك أن تصلى أكثر من ذلك إذاً لو فعلت زيادة لا مانع.

كأن العملية راجعة إلى الأمزجة إذاً لو استسلمنا لهذا الأمر سيجر علينا القضاء على القرآن والى آخره هذا ما قاله العنوان سبب تأخر المسلمين.

الأمر الثاني سؤال الأستاذ خالد فهو يسأل هل نهى سيدنا عمر أبا هريرة عن رواية الأحاديث ما القضية هذه هي الشماعة التي نعلق عليها أن الصحابة لم يهتموا بتدوين السنة وحتى نجيب على جميع الأسئلة المطروحة من أ. خالد لابد أن ندرك كيف وصلت السنة إلى عهد أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكيف وصلت إلى سينا عمر بن عبد العزيز وماذا فعل بها .

لقد ذكرت في المحاضرة أن هناك وسائل تم بها حفظ السنة كالقرآن من هذه الوسائل التي تم بها حفظ السنة وسيدنا عمر كان شريكاً فيها مع الصحابة في عهد رسول الله، قضية كتابة السنة وليس تدوين السنة ما هو مفهوم الكتابة في لغتنا؟ هو أنك تكتب حين تؤمر بالكتابة أو لو أنني رأيتك تكتب وأسكت فهذا دليل وإقرار على الرضا هذا هو مفهوم الكتابة، لكنني لو أمرت الحاضرين أن يخرجوا أقلامهم وأوراقهم ليدونوا كل ما يسمعون فيسمى هذا تدوين وليس كتابة فهل كتب الصحابة السنة في عهد رسول الله؟ أقول لك نعم، وهذا كلام كما ذكرت قبل المحاضرة موجود في تراثنا منذ ١٣٠٠ سنة في البخاري وسند أحمد عندنا مثلاً صحيفة موجودة أسمها الجريدة الصادقة عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما هذا الحديث موجود في مسند الإمام أحمد وسنده صحيح ١٠٠%.

سيدنا عبد الله بن عمرو يقول كنت اكتب كل شيء أسمعه من رسول الله وفى اللغة العربية كلمة كل إذا أضيفت إلى نكرة أفادت الاستغراق والشمول فحين أقول كل طالب ناجح معناها أن الطلاب كلهم ناجحين ولكن إذا قلت أن الطلاب ناجحون فلا يلزم أن يكون كلهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ناجحون، فلما يأتي عبد الله بن عمرو ويقول كنت أكتب كل شيء يقوله رسول الله فنهتني قريش وقالت أتكتب كل شيء تسمعه من رسول الله وهو بشر يتكلم في الغضب والرضا فذهب يشكو أمره إلى رسول الله فقال له النبي "اكتب فوالذى نفسي بيده ما خرج منى إلا حق".

هذا المقطع في الحديث الشريف يستوجب التوقف هذا أمر بالكتابة ولا يمكن لعبد الله بن عمرو بن العاص أن يخالفه .

الأمر الثاني دليل على أن ما ينطق به رسول الله حق ومعنى الحق أي الشيء الثابت الذي لا يقبل الشك مطلقاً.

ولذلك هل تعرفون: عبد الله بن عمرو بن العاص هذا كتب صحيفته من فم رسول الله مباشرة كتبها وفيها حوالي ألف حديث وتسمى في كتب السنة **(الصحيفة الصادقة)** فهل وصلت إلينا هذه الصحيفة؟ نعم، وستعرفون كيف وصلت. هذا العلم الوحيد الذي تأتى فيه المعلومة من الرسول تأتى إلينا مسلسلة ولذلك ابن حزم يقول إن نقل الثقة عن الثقة حتى يبلغ به رسول الله أمر خص به الله المسلمين وحدهم هذه ميزة لن تراها في أي دين اقرأ ما شئت .

هل هذه الصحيفة التي كتبها عبد الله بن عمرو وصلت؟ أقول نعم، وصلت كيف ؟ أذن النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه بكتابة الحديث حيث قال: (كنت أكتب كلَّ شيءٍ أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا أتكتب كل ما تسمعه من رسول الله ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا؟! فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله فأومأ بإصبعه على فيه وقال: "اكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا الحق" فكتب الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعها في صحيفة واحدة.

من الذي سماها الصادقة؟

عن صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال (استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في كتابة ما سمعته منه فأذن لي فكتبته. قال صفوان فكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه يسمي صحيفته بالصادقة.

وقد تسنى للتابعي الجليل مجاهد بن جبر رحمه الله رؤيتها حيث قال: أتيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه فتناولت صحيفة من تحت مفرشه فمنعني فقلت: ما كنت تمنعني شيئا قال: هذه الصادقة، هذه ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه أحد، إذا سلمت لي هذه وكتاب الله تعالى، فما أبالي ما كانت عليه الدنيا.

وهذا يدل أيضا على اعتزازه بها ومحافظته عليها حيث منعها أقرب تلاميذه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهمية الصحيفة الصادقة وعدد أحاديثها:

لهذه الصحيفة أهميةٌ علميةٌ عظيمةٌ؛ لأنها وثيقة تثبت كتابة الحديث النبويّ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبإذنه. فإن من أكبر ما اعتمد عليه الذين يحاولون تشويه السنة وإبطال الاحتجاج بها هو هذه الحجة: تأخر تدوين السنة.

أما عدد أحاديثها:

فقد روي عن أكثر الصحابة رواية للحديث وهو أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: (ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب وهذا يدل على أنه أكثر من كتابة الحديث، وأن الأحاديث التي كتبها كثيرة.

وقد ذكر ابن الأثير في أسد الغابة أن هذه الصحيفة كان فيها ألف حديث، قال الإمام الذهبي: يبلغ ما أسند إليه سبعمائة حديث، اتفق البخاري ومسلم على سبعة أحاديث، وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين، وعدد أحاديثه في مسند الإمام أحمد.

وفي رواية أخرى: قال عبد الله بن عمرو :(كنتُ أكتب كلَّ شيءٍ أسمعه من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أريد حفظه ، فنهتني قريش فقالوا :(إنّك تكتب كلَّ شيءٍ تسمعه من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ورسول الله بشرٌ يتكلم في الغضب والرضى، فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال :(اكتب ، فوالذي نفسي بيده ما خرج منّي إلا حق).

قال أبو هريرة : (ما كان أحدٌ أحفظ لحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- منّي إلا عبد الله بن عمرو ، فإنّي كنت أعي بقلبي ، ويعي بقلبه ويكتب)... وعن مجاهد قال: دخلتُ على عبد الله بن عمرو بن العاص ، فتناولتُ صحيفةً تحت رأسه ، فتمنّع عليّ فقلتُ: (تمنعني شيئاً من كتبك؟)... فقال: (إنّ هذه الصحيفة الصادقة التي سمعتُها من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليس بيني وبينه أحد، فإذا سَلِمَ لي كتاب الله، وسلمتْ لي هذه الصحيفة، والوَهْط -وهو بستان عظيم كان بالطائف لعبد الله- لم أبالِ ما صنعتِ الدنيا)....

وقد ظل محافظاً عليها إلى أن توفى وكان عنده ولد يسمى شعيب بن عبد الله فآلت إلى شعيب من بعده، وكان شعيب يقرؤها على الناس وينقل منها ويطلب من الآخرين أن ينسخوها وبقيت الصحيفة كما هي إلى أن جاء حفيد عبد الله بن عمرو واسمه عمرو فأصبحت الصحيفة تروى من خلاله وهى موجودة بنفس التركيبة في مسند الإمام أحمد بن حنبل الأمام(احمد بن حنبل) توفى في عام ٢٤١ هـ وهذه السلسلة أي الصحيفة وصلت إلى أحمد بن حنبل وكتب منها ٧٦٠ حديثاً من الألف التي وصلت إلينا والتي كتبت في عهد رسول الله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وظلت محفوظة إلى أن دونت عندنا في كتب السنة وبالسند المتصل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله .

ولو انك قلت للطالب المبتدئ عندنا ماذا تعرف عن الصحيفة الصادقة يقول لك صحيفة عبد الله بن عمرو صفتها ونعتها .

ثانياً: عندنا صحيفة أخرى تسمى "**الصحيفة الصحيحة**" وهى موجودة في صحيح البخاري كتبها سيدنا على بن أبى طالب من فم رسول الله ولما سأل أبو حذيفة سيدنا على رضي الله عنه (في البخاري) ويروى عن سيدنا عمر رضي الله عنه رأى سيدنا علياً ذات يوم فقال له، هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم معاشر آل البيت بشيء دون غيركم؟ فقال الإمام علي كرم الله وجهه، والذي بعث محمد صلى الله عليه وسلم رسولا ما خصنا (معاشر آل البيت) رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون غيرنا إلا بفهم أدق في كتاب الله وسنة رسوله.

حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا مطرف أن عامرا حدثهم عن أبي جحيفة قال قلت لعلي حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة حدثنا مطرف سمعت الشعبي يحدث قال سمعت أبا جحيفة قال سألت عليا رضي الله عنه هل عندكم شيء مما ليس في القرآن وقال ابن عيينة مرة ما ليس عند الناس فقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهما يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر.

فعندنا صحيفة تسمى الصحيفة الصحيحة كتبها سيدنا علي رضي الله عنه ومدونة في صحيح البخاري وسيدنا جابر بن عبد الله الأنصاري كتب منسك اسمه **(منسك الحج)** كتب فيه من وقت ما خرج الرسول من المدينة يوم ٢٥ ذو القعدة إلى أن رجع إلى المدينة مرة ثانية وأدى المناسك كتب صغيرها وكبيرها وعظيمها وجليلها ولذلك فإن الأمام مسلم ذكرها في صحيحه باعتبار أن جابر كان يمسك الناقة لرسول الله ويسمى منسك جابر رضي الله عنه .

وكان جابر بن عبد الله الأنصاري[١١] من جلة الصحابة جليل القدر، عظيم الشأن، انقطع إلى أهل البيت عليهم السلام، شهد مع النبي صلى الله عليه واله وسلم ثمانية عشر غزوة ، وشهد مع علي صفين ، وكان من المكثرين الحديث والحافظ للسنن.

---

(١١) هو أبو عبد الله ، جابر بن عبد الله الأنصاري ، مفتي المدينة في زمانه ، كان آخر من شهد ببيعة العقبة في السبعين من الأنصار ، وحمل عن النبي علماً كثيراً نافعاً ، وله منسك صغير في الحج، وأراد شهود ببدر وشهود احد ، فكان أبوه يخلفه على أخواته ، ثم شهد الخندق وبيعة الرضوان . وعنه قال : استغفر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال شيخاً في المستدرك : جابر الأنصاري ، هو من السابقين الأولين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين ، حامل سلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى باقر علوم الأولين والآخرين .

وفي حادثة أخرى في حديث أبي شاه أخرجه البخاري من حديث أَبُي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهَا لا تَحِلُّ لأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَإِنَّهَا لا تَحِلُّ لأَحَدٍ بَعْدِي فَلا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا وَلا يُخْتَلَى شَوْكُهَا وَلا تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلا لِمُنْشِدٍ وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يُفْدَى وَإِمَّا أَنْ يُقِيدَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ إِلَّا الْإِذْخِرَ فَإِنَّا نَجْعَلُهُ لِقُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلا الإِذْخِرَ فَقَامَ أَبُو شَاهٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ : اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (اكْتُبُوا لأَبِي شَاهٍ) (اللقطة/٢٢٥٤) ومسلم (الحج/١٣٥٥) .

قال ابن حجر : وَيُسْتَفَاد .. مِنْ قِصَّة أَبِي شَاه (أكتبوا لأبي شاه) أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذِنَ فِي كِتَابَة الْحَدِيث عَنْهُ ، وَهُوَ يُعَارِض حَدِيث أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " لا تَكْتُبُوا عَنِّي شَيْئًا غَيْر الْقُرْآن " رَوَاهُ مُسْلِم .

وعندنا الصدقات والديات وأنتم تعلمون أن الرسول كان يأمر الكتبة أن يكتبوا كتباً ويرسلوها إلى الملوك والحكام يبلغوا فيها دين الإسلام فهذه الصحف موجودة وعندنا كتب مستقلة جمعت الأحاديث التي كتبت في عهد رسول الله. طبعاً الكتابة كانت صعبة لكن هناك عامل مهم جداً وهو عامل الحفظ الذي أصبح عاملاً مساعداً للكتابة وفى حديث رسول الله كان بعض الصحابة يكتب وبعضهم يحفظ فظلت السنة في عهد الرسول دون أن يتسلل إليها أي جسم غريب ولذلك حذر الرسول الناس من الكذب في عهده، وفي تعمد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء فيه، حدثنا شريك بن عبد الله عن سماك عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

فكيف يسمع الصحابة هذا التهديد والوعيد ويجرؤ واحد منهم أن يكذب على الرسول مستحيل ولذلك سيدنا البهاء بن عازب وسيدنا أنس بن مالك يقولا والله ما كنا نكذب ولا ندرى

لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليلة البعير خمساً وعشرين مرة ، وقليل :انه شهد بدراً ، وكان يميح الماء ، عمر أربعاً وتسعين سنة ، وكانت وفاته سنة ثمان وسبعين رحمه الله ــ الذهبي ــ تذكرة الحفاظ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما الكذب، وفى رواية أخرى يقول البراء بن عازب: ما كل ما حدثناكم به سمعناه من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، غير أنا لا نكذب.

وفى مقولة غريبة يقول أحدهم أن حديث الرسول (من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) يؤكد أنه كان هناك كذب في عهد الرسول وهذه قصة مكذوبة وفيها أناس غير معروفين ولم ترد في كتب السنة الصحيحة أما الحديث فهو صحيح.

وكما قلت السنة النبوية كالقطنة البيضاء لم يمسسها دنس والصحابة موجودون جميعاً وسيدنا أبو بكر رضي الله عنه تولى الخلافة بعد الرسول وكانت فترة خلافته سنتين وبعض الأيام، وقد فوجئ بحدثين مهمين جداً كادا أن يهدما الإسلام كله:-

الأول: حروب الردة ولولا أن الله سيدنا قيد أبو بكر ما صفا لنا الإسلام تخيلوا هذا الرجل الرقيق الذي كانت تدمع عيناه من ذكر أية يتحول إلى أسد جسور لا يبالى ويقول **(والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه)**.

الثاني: هو جمع القرآن كل ذلك في سنتين وما ورد وكتب عن أبى بكر حول جمع السنة وقال لعائشة هلمى لأحاديث هذا لم يثبت ولم يصح إطلاقاً فالسنة كانت محفوظة في عهد أبى بكر ولم يصيبها شيء .

تولى سيدنا عمر بن الخطاب الخلافة فماذا حدث في عهد سيدنا عمر قام سينا عمر بالفتوحات في الشام ومصر والعراق وكان الناس يهابونه وأدرك أن هناك بعض الناس سيدخلون في الإسلام زوراً ولهم غرض خبيث ربما يريدون أن يلعبوا بالقرآن ويريدون أن يلعبوا بالسنة فاطمأن أن سيدنا أبو بكر جمع القرآن، فماذا يفعل في السنة والصحابة الذين عاصروا الرسول موجودون فأصدر قرارين مهمين جداً:

القرار الأول: الإقلال من رواية الحديث، وقد قال الشافعي في كتاب حرملة: أخبرنا: سفيان قال: حدثنا: بيان بن بشر،عن الشعبي، عن قرظة بن كعب قال: شيعنا عمر بن الخطاب إلى ضرار فتوضأ مرتين مرتين، ثم قال: تدرون لما شيعتكم؟، قالوا: نحن أصحاب رسول اللّه r ، فقال: إنكم تأتون أهل قرية لهم بالقرآن دوي كدوي النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول اللّه r إمضوا وأنا شريككم.

الثاني: أن يتثبت الرواية

والقرار الثاني التثبت في الرواية فليس كل حديث يظهر على الساحة في عهد عمر رضي الله عنه يأخذ بالقبول وعندنا في الحديث الصحيح قصة أبى موسى الأشعري "حدثني مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن غير واحد من علمائهم أن أبا موسى الأشعري جاء يستأذن على عمر بن الخطاب فاستأذن ثلاثا ثم رجع فأرسل عمر بن الخطاب في أثره

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقال مالك لم تدخل فقال أبو موسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاث فإن أذن لك فادخل وإلا فارجع فقال عمر ومن يعلم هذا لئن لم تأتني بمن يعلم ذلك لأفعلن بك كذا وكذا فخرج أبو موسى حتى جاء مجلسا في المسجد يقال له مجلس الأنصار فقال إني أخبرت عمر بن الخطاب أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاث فإن أذن لك فادخل وإلا فارجع فقال لئن لم تأتني بمن يعلم هذا لأفعلن بك كذا وكذا فإن كان سمع ذلك أحد منكم فليقم معي فقالوا لأبي سعيد الخدري قم معه وكان أبو سعيد أصغرهم فقام معه فأخبر بذلك عمر بن الخطاب فقال عمر بن الخطاب لأبي موسى أما إني لم أتهمك ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإذا كان الشيطان يخاف من عمر كما قال له النبي صلى الله عليه وسلم "إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: والله ما رآك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك أي: ما تسلك من طريق إلا ويسلك الشيطان من الطريق الآخر.

أما سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه يسري عليه ما يسري على الآخرين لأن سيدنا عمر كان مشغول بالسياسة وسيدنا أبو هريرة كان مشغولاً بالرواية وقد روى مسلم في صحيحه أن عمر بن الخطاب ضرب أبا هريرة لما سمعه يحدث عن رسول الله **r** : من قال لا إله إلا الله دخل الجنة.

وروى ابن عبد البر عن أبي هريرة نفسه قال: لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني عمر.

لأن سيدنا عمر كان هدفه عدم الإكثار في الرواية عن رسول الله حتى لا يأخذ أحد فرصته فيتقول على رسول الله ما لم يقل.

وهنا أذكر لكم حديثاً ينبؤكم عن مدى حرص العلماء والصحابة على حديث رسول الله **r** سيدنا أبو هريرة المفترى عليه تعرفون أنه رأى انه لابد من أن يبلغ سنة رسول الله بأي طريقة فكان رضي الله عنه بعد صلاة الفجر يجلس بجوار غرفة السيدة عائشة ويحدث الناس الذين يذهبون إلى المدينة المنورة في موسم الحج والعمرة. فكان يجلس على الكرسي بجوار غرفة السيدة عائشة من مطلع الفجر لغروب الشمس ليحدث الناس بما سمعه عن رسول الله ولا يترك المكان إلا للصلاة والطعام، والسيدة عائشة تسمع الحديث ففي رواية "حدثنا سليمان بن داود المهري أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن عروة بن الزبير حدثه أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعني ذلك وكنت أسبح

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقام قبل أن أقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث مثل سردكم" أخرجه الترمذي والنسائي.

فالرسول كان يتأنى في إلقاء الأحاديث وسيدنا أبو هريرة كان يسرع في إلقاء الكلام فكأن السيدة عائشة كانت تريده أن يتأنى في إلقاء الكلام هذا ممكن أو تقصد السيدة عائشة أنه ينبغي على أهل الرواية التخفيف على الناس وليس من مطلع الفجر حتى غروب الشمس لأن الناس ستمل فكان رسول الله يتحدث بالموعظة مخافة أن يمل أو يسأم الناس فبعد ما فكر وقدر وعرف قال لها اسمعي يا ربة هذه الحجرة ما كان يشغلني عن حديث رسول الله المكحلة ولا المرآة ولا الخضاب ولا الدهن، فهو أدرك أنها كانت تقصد أنه يقول أحاديث لم تسمعها من الرسول فلما سمعت منه هذا الكلام قالت له نعم كأنه هو الذي شغلني عن رسول الله ولم أسمع منه بعض الأحاديث هذا الأمر.

نقول هذا الحديث لكي نطمئن أن السيدة عائشة كانت يقظة وان سيدنا أبو هريرة كان حريصاً على سنة رسول الله وظلت السنة محفوظة في عهد الخلفاء الراشدين إلى أن جاءنا عهد عمر بن عبد العزيز المتوفى في عام ١٠١ هـ في العهد القريب من صحابة الرسول والرسول أخبر في حديث موجود في صحيح البخاري من معجزاته r حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله وأبو بكر بن سليمان أن عبد الله بن عمر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام فقال: أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد قال ابن عمر فوهل الناس في مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فيما يتحدثون عن هذه الأحاديث عن مائة سنة وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض يريد بأن ينخرم ذلك القرن.

ابتداء تدوين الحديث وقع على رأس المائة في خلافة عمر بن عبد العزيز بأمره، ففي صحيح البخاري في أبواب العلم: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء. وأخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان بلفظ: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجمعوه.

قال في فتح الباري: يستفاد من هذا ابتداء تدوين الحديث النبوي، ثم أفاد أن أول من دونه بأمر عمر بن عبد العزيز: ابن شهاب الزهري .

ومن هنا اكرر وأقول ظلت السنة محفوظة بعناية الله سبحانه وتعالى وبجهد الصحابة والتابعين إلى أن دونت في المصادر التي بين أيدينا اليوم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أكتفي بهذا القدر والله أعلى وأعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. رفعت :

لم يثبت لأي دين من الأديان أن يكون مؤيداً بالمصادر والوثائق غير دين الإسلام أنه دين ولد في ضوء شمس التاريخ. رسولنا الكريم معروف متى ولد وأين ومتى توفى وأين وذلك نتيجة الدقة في كتابة الحديث وتدوينه .

تعقيب للدكتور مصطفى :

على ذات الخط أقول في الحديث الصحيح لسيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه، عن عبد الله بن محمد بنعقيل عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال بلغني حديث عن رجل من أصحاب رسول الله فاشتريت بعيرا فشددت عليه رحلا ثم سرت إليه شهرا حتى قدمت مصر قال فخرج إلي غلام اسود فقلت استأذن لي على فلان قال فدخل فقال إن أعرابيا بالباب يستأذن قال فاخرج إليه فقل له من أنت قال فقال له اخبره إني جابر بن عبد الله قال فخرج إليه فالتزم كل واحد منهما صاحبه قال فقال ما جاء بك قلت حديث بلغني انك تحدث به عن رسول الله في القصاص وما اعلم أحدا يحفظه غيرك فأحببت أن تذاكرينه فقال نعم سمعت رسول اله يقول إذا كان يوم القيامة حشر الله عبادة عراة فيناديهم بصوت يسمعه من بعد منهم كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان لا تظالموا اليوم لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار ولأحد من أهل الجنة قبلة مظلمة حتى اللطمة باليد قالوا يا رسول الله وكيف وإنما نأتي الله عراة قال من الحسنات والسيئات هذا الرجل الذي رحل إليه جابر رضي الله تعالى عنه في الحديث هو عبد الله بن أنيس بن أسعد أبو يحيى الجهني.

سؤال من إحدى الحاضرات :

ما الفرق بين كتاب السنة وكتاب يسمى مسند وموطأ مالك ؟

مثل كتاب الطب والاقتصاد والتجارة فهناك كتب للتجارة الداخلية وكتب للتجارة الخارجية وكل له نهجه عندنا علماء طبعوا الأحاديث الصحيحة فقط هذه الكتب درجات أعلاها البخاري ومسلم فإذا قيل جاء في كتب الصحاح فهؤلاء قوم اشترطوا الصحة في كتابتهم وتدوينهم لحديث رسول الله البخاري – مسلم أبى داوود(سنن) – ابن خزيمة كل عالم من هؤلاء سمى كتابه الصحيح وهذه كتب الصحاح وهناك كتب اسمها كتب السنن وهذه الكتب لم تراع الصحة مائة في المائة إنما فيها صحيح والحديث الحسن وأظن أنك سمعت بالحديث الحسن .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموطأ كتاب مالك، أجل وأعظم نفعاً وأكثر تأثيرا من كل الكتب التي ألفت حتى ذلك الوقت، لجأ الخليفة أبي جعفر المنصور (ت١٥٨هـ) إلى الإمام مالك في موسم الحج طالبا منه تأليف كتاب في الفقه يجمع الشتات وينظم التأليف بمعايير علمية حدّدها له قائلا: " أبا عبد الله ضع الفقه ودوّن منه كتبا وتجنّب شدائد عبد الله بن عمر، ورخص عبد الله بن عباس، وشوارد عبد الله بن مسعود، واقصد إلى أواسط الأمور، وما اجتمع إليه الأئمة والصحابة، لتحمل الناس إن شاء الله على عملك، وكتبك، ونبثها في الأمصار ونعهد إليهم ألا يخالفوها". وقد طلب المنصور من الإمام مالك أن يجمع الناس على كتابه، فلم يجبه إلى ذلك، وذلك من تمام علمه واتصافه بالإنصاف، وقال: "إن الناس قد جمعوا واطلعوا على أشياء لم نطلع عليها" من علوم الحديث للحافظ ابن كثير

كتاب الإمام مالك هو أجلّ كتب الحديث المتقدمة عليه وأعظمها نفعاً بلا شك، فيه الأحاديث الصحيحة المسندة، وإن كان الكتاب ليس بالكبير، فيه البلاغات والمنقطعات والمراسيل، ولا يستدرك على الإمام مالك في ذلك؛ لأنه يرى حجية المرسل، وهذه البلاغات وصلها ابن عبد البر -- في التمهيد سوى أربعة أحاديث، كما هو معروف، اعتنى أهل العلم بالموطأ عناية فائقة لإمامة مؤلفه، ولعظم نفعه، ولاختصاره أيضاً يعني شرحه ميسراً. من علوم الحديث للحافظ ابن كثير وكان الإمام مالك متحريا في الرواية منتقيا للرجال أحسن الانتقاء منتقدا للرجال أشد الانتقاد، لذلك جعله أهل الحديث آنذاك مصدرا حديثيا معتمدا عليه في الاحتجاج بأحاديثه من حيث الجملة - مع أن فيه المرسل والبلاغ - حتى ظهر صحيح الإمام البخاري الذي تقدم على الموطأ في الصحة وذلك لأن الإمام البخاري جرد صلب الكتاب من البلاغات والمراسيل وإنما ذكرها في تراجم الأبواب على سبيل الاستشهاد بها لا أكثر، والمعول في كتابه على أحاديث الصلب لا التراجم. ومع تقدم صحيح البخاري في الصحة، لم يفقد الموطأ تلك المكانة كمصدر من مصادر السنة المشهورة ذات المكانة المرموقة.

أقوال العلماء عن الموطأ

- قال الإمام الشافعي: «ما كتاب بعد كتاب الله تعالى أنفع من كتاب مالك بن أنس»[١]. وهذا القول قبل ظهور صحيح البخاري.
- قال البخاري "أصح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر"، وكثيرا ما ورد هذا الإسناد في الموطأ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- قال القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي: الموطأ هو الأصل واللباب وكتاب البخاري هو الأصل الثاني في هذا الباب، وعليهما بني الجميع كمسلم والترمذي.

التعليقات على الموطأ

علقوا عليه بكتب جمة، ومن أجود ذلك كتابا: (التمهيد – والاستذكار) للشيخ أبي عمر بن عبد البر النّمَري القرطبي، هذا مع ما فيه من الأحاديث المتصلة الصحيحة والمرسلة والمنقطعة والبلاغات اللاتي لا تكاد توجد مسندة إلا على ندور. كتابا (التمهيد والاستذكار) لابن عبد البر من أنفس ما كتب في شروح الأحاديث، والإمام ابن عبد البر—مكث ثلاثين سنة في تأليف التمهيد، ولذا جاء على هذا الوضع المتقن المحرر، وهو يعتني في هذا الكتاب بالمعاني، معاني الأحاديث وأسانيدها والروايات، وكتابه الآخر (الاستذكار) وهو أيضاً من أجود ما كتب في فقه السنة، وعناية المؤلف فيه بالفقه، وأقوال فقهاء الأمصار، هناك شروح أخرى للموطأ جيدة ونفيسة، (المنتقى) للباجي، (أوجز المسالك) للكندهلوي، كتاب طيب مطبوع متداول، (تنوير الحوالك) كتاب مختصر الأسيوطي، شرح الزرقاني شرح متوسط، وهناك شرح لولي الله الدهلوي اسمه (المسوي شرح الموطأ) وله شرح آخر اسمه (المصفى) لكنه بالفارسية، أما (المسوي) هو بالعربية كتاب نافع على اختصاره الشديد. من علوم الحديث للحافظ ابن كثير

رواته

روى الموطأ عن مالك جمع غفير من الرواة منهم معن بن عيسى، وابن بكير وابن غفير، والصوري، ويحيى بن يحيى، وعلي بن زياد وغيرهم. ومن أشهر الرواة الذين رووا الموطأ (علي بن زياد التونسي العبسي المتوفي سنة ١٨٣هـ. وهو من خيرة علماء المغرب وأجلهم، طلب العلم، ورحل بسببه إلى الحجاز والعراق، وهو ثقة مأمون، بارع في الفقه، لم يكن بعصره له شبيه.

سؤال آخر:

بالنسبة لرواية الحديث في هذا العصر هل يشترط التلقي من المشايخ أم يكتفي بقراءتها من الكتب ؟

شيئان لا يستغنى عنهما الأستاذ "القرآن والحديث" ولذلك عندنا الحكمة تقول "لا تأخذ القرآن من مصحف" حتى لو أنك حصلت على أعلى الدرجات العلمية لابد أن تأخذ القرآن من معلم يعلمك كيفية نطق الألفاظ والقراءة فمثلاً كلمة "ألف لام راء" فمن الممكن أن تنطقا "المر"

www.manaraa.com

لكن من يعلمك نطقها الصحيح لابد أن يكون شيخاً ولذلك قال العلماء لا تأخذ القرآن من مصحف أي لا تتعلم القرآن بفتح المصحف وقراءته بمفردك فهذا مستحيل ولا تأخذ الحديث من صحفي بمعنى أنه ليس بالإمكان أن تفتح كتاب الحديث وتقرأه بمفردك فتفهمه لأن هذا الحديث مرتبط بحديث سابق أو لاحق أو هناك موضوعية للحديث فلابد أن تستمعي لأساتذة الحديث كما تستمعي لقراء القرآن .

سؤال آخر:

كيف يتم تركيب سند صحيح على متن غير صحيح ؟

شيء عجيب لما وقف علماء الحديث بالمرصاد أمام الدجالين والكذابين وبدأوا يقولون عندنا أسانيد صحيحة وأسانيد غير صحيحة فبدأ الذين يطعنون في السنة يتخذون طريقاً خبيثاً فيأتون بسند صحيح مائة في المائة عن مالك عن بن عمر عن نافع كلهم رواة ثقة ويضعوا عليه متننا خبيثاً مثل وكذلك من الآثار السيئة لهذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة: التشنيع على أهل الحديث، فاختلق بعض الزنادقة أحاديث ليشوهوا سمعة أهل الحديث، مثل حديث: ((إن الله لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها فعرقت فخلق نفسه من هذا العرق)) تعالى الله عما يقولون عنه علواً كبيراً، هو الأول فليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء، وهو الظاهر فليس فوقه شيء ولذلك العلماء دائماً يدرسون السند والمتن فهذا ضروري جداً لا السند وحده ينفع ولا المتن وحده ينفع بل الأمران ضروريان لصحة الحديث. فهناك فرق بين ما أقول هذا حديث صحيح وبين أن أقول هذا حديث إسناده صحيح لا يمكن أن أرى وأقول هذا حديث صحيح إلا إذا درست السند والمتن معاً.

إنما لو وقفت فقط عند هذا الحديث إسناده صحيح فمعناه أنني عجزت أن أفهم المتن وأحكم عليه فهذه دراسة ثانية تستمعين بدراسة السند والمتن.

سؤال من المهندس خالد :

هناك بعض من يعتلون المنابر يقول هذا حديث صحيح ويلغى ما قيل عن الأحاديث وأن الحديث غير الصحيح لا يعمل به أليس هذا قول رسول الله وحضرتك فسرت أن هناك متنناً وسنداً والاثنان موجودان والدرجة العلمية التي وضعها الإمام البخاري وغيره من العلماء لا ينفى انه حديث لكن الدرجة تركها لمن بعده إلى أن يثبت الصحة في المتن ولكن ليس هناك حديث فيه خطأ في المتن هذا ما أفهمه وإلا لا يعتبر حديثاً .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرد:

كل الأخطاء في المتن نحكم عليها مثلاً الرسول **r** في الحديث المشهور عندنا ففي الصحيحين من حديث "أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه". حديث كلنا نحفظه لما يأتي متن وهو موجود يقول من صام رمضان وأتبعه شيئاً من شوال في الأولى ستة والثانية شيئاً فهذا خطأ وسوف يتغير على هذا الخطأ أحكام لأن النص الأول قال هم ستة أيام بعد رمضان أما الحديث الثاني قال شيئاً وكلمة شيئاً يمكن أن تكون يوماً أو يومين، إذاً هناك أخطاء في المتن ونحن منتبهون لها جيداً.

د. رفعت

باسم المعهد العالمي للفكر الإسلامي وباسم مركز الدراسات المعرفية أشكر الأخ الأستاذ الدكتور مصطفى أبو عمارة، وإن شاء الله تعالى نلتقي في المحاضرة القادمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com